

alikhthiar
athaouri

revue mensuelle
marocaine

الاختيار الثوري

جريدة مغربية عربية

JANVIER 1980 يناير

PRIX : 2,00 F الثمن

N° 44 العدد

العمال المغاربة يواجهون تصفيات الإدارة الاستعمارية

مليلية
المحتلة

عقد العمال المغاربة لقاء بمقر الحزب الشيوعي بمبادرة من المناضلين النقابيين المنتمين الى نقابة "اللجان العمالية". ولقد عبر العمال المغاربة عن عزمهم على مواجهة الحكومة والحاكم العسكري المحلي، كما عبر مكتب الحزب الشيوعي عن تضامنه مع نضال المغاربة، واستنكاره لتصرفات الحكومة والسلطات المحلية عامة، والتي وصفها بأنها "تصرفات فاشية".

وعلى اثر هذا اللقاء، تم تنظيم تجمع بمقر نقابة "اللجان العمالية" بملييلية حضره عدد كبير من العمال المغاربة، القيت خلاله كلمة توضيحية حول النضالات التي يخوضها عمالنا باسبانيا عن طريق النقابة التقدمية "اللجان العمالية" وبمساندة من القوى الديمقراطية عامة كما رفعت رسالة اخبارية الى الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، تناولت الاوضاع العامة التي يعيشها المغاربة بمدينةتنا المحتلة، ولقد ساد التجمع جو من الارتياح والتفاعل، خاصة وأنه يعد اول تجمع من نوعه، يلتقي من خلاله العمال المغاربة لتدارس اوضاعهم.

ولقد عبر الكاتب العام لنقابة "اللجان العمالية" عن ارتياحه للروح النضالية التي ابداهها العمال كما أكد على وقوف النقابة ومناضليها، بجانب نضال سكان مدينة ملييلية.

تمر الجالية المغربية بمدينة ملييلية بأزمة حادة، وخائفة، خاصة بعد صدور قرار من رئاسة الحكومة الاسبانية بمدرير ينص على أن كل المغاربة القاطنين بالمدينة يعدون اجانب اذا كانوا لا يتمتعون بالجنسية الاسبانية. والمعروف عن سكان ملييلية، أنهم اهل المدينة وسكانها الاصليون، وأن ٩٥ في المائة منهم لا يحملون بطاقة وطنية ولا هم يحملونها اسبانية. وكانت الوضعية قبل صدور هذا القرار، أن كل مواطن في ملييلية يحمل بطاقة بمثابة شهادة "حسن السيرة" تسلمها السلطات المحلية لكل الذين لا يحملون الجنسية الاسبانية. وبصدور هذا القرار ألغيت كل القوانين السابقة التي كان المغاربة بموجبها يتمتعون ببعض الحقوق، وقد صرح الحاكم العسكري والذي يشغل في نفس الوقت منصب عامل الاقليم، بأن على السكان المغاربة - وقد سماهم بسكان الحدود - أن يحصلوا على عقد للشغل اذا كانوا يرغبون في البقاء بالمدينة. وقد حددت مدة العقد بأقل من اربعة اشهر حتى يحرم العامل المغربي من تعويضات البطالة. والجدير بالذكر أن القرار الصادر عن رئاسة الحكومة ينص على أن لا تتعدى مدة هذا العقد ستة أشهر.

ومن اجل مواجهة هذه القرارات، وما قد يترتب عنها من فوضى ادارية،

النظام المغربي
يصدر "الأطر"
البوليسية
إلى افريقيا

طلب دافيد دافيد دافيد الى السلطة بعد الانقلاب الذي أطاح بالامبراطور بوكاسا بافريقيا الوسطى، من النظام المغربي تزويده بفرقة مغربية لحراسته الخاصة. ومعلوم أنه سبق للمغرب أن بعث بمثل هذه الفرق الى كل من الرئيس موبوتو بالزاير، والى عمر بانكو بالكابون. وأن يدل هذا على شيء فأنما يؤكد حقيقة الخدمة الفعلية التي يقوم بها النظام في المغرب لمن له مصلحة في استمرارية مثل هذه الانظمة الفارقة في الرجعية والعمالة، على الصعيد الافريقي.

كلمة العدد

صدر في حق المناضلة الكبيرة فامة قرار بالطرد اتخذه بعض أذئاب قيادة الاتحاد الاشتراكي، بايعاز من عضو بارز من المكتب السياسي، أخذ على عاتقه التوجه بالحقد والعداء للمناضلين الصامدين.

والمناضلة فامة معروفة لدى الحركة الوطنية والتقدمية المغربية بنضالها الشجاع في صفوف المقاومة ضد الاستعمار حيث أعطت نموذجا قيما من العمل الملموس والممارسة الفعالة تحملت فيها المرأة المغربية مسؤوليياتها جنبا الى جنب مع الرجل، من أجل الدفاع عن حوزة الوطن.

والمناضلة فامة من الاولين الذين بادروا بالانتفاض على السياسة المتخاذلة التي أصبحت تقود حزب الاستقلال وتكرس تفويت السيادة الوطنية والتحرر بمفهومه الاجتماعي الشامل، وكانت بذلك من المناضلات الاوليات في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

وعرفت وسط الحزب، بنشاطها السياسي الملتزم والحيوي، كما عرفت بنشاطها الاجتماعي الدؤوب تجاه ضحايا القمع، وبعملها الفعال داخل الحزب وخارجه من أجل اسعاف عائلاتهم، والوقوف عند حاجياتهم المادية والمعنوية لمحاولة تليبيتها، والتخفيف من ظروف الاعتقال القاهرة، خاصة وأنها عانت غير مرة من الاعتقال التعسفي.

ويشهد الجميع بصمودها داخل "دار المقرى" حيث قاست من ويلات التعذيب الوحشي، كما يعرف الكل تحدياتها للاستفزازات والاعتقالات التي استهدفتها باستمرار وشجاعتها في مواجهة رجال القمع أنفسهم. وساهمت المناضلة فامة أيضا، في تشجيع المناضلين الشباب على الاندماج في معمعان النضال وتحمل مسؤوليياتهم، وخاصة أولئك الذين يتمكنون من اتمام دراستهم ويطرحون أنفسهم أطرا للحزب... والمؤسف والمخجل في نفس الوقت أن من بين هؤلاء، من عمل اليوم على طرد المناضلة الكبيرة فامة من الحزب، لا شيء الا لانها تشبثت بأفكارها التقدمية الجذرية الصامدة، ولانها أيضا عبرت عن تضامنها مع المناضلين الصامدين الذين صدر في حقهم قرار الطرد التعسفي اللاقانوني.

الحقيقة أن من خطط وأنجز طرد فامة، لم يعمل في نهاية المطاف الا على طرد نفسه بشكل نهائي من صفوف الاتحاديين التقدميين... أما فامة وأمثال فامة من المناضلين الجديرين، فهم من الشعب المغربي وله، وسيظلون أوفياء لخدمة قضايا تحرره وانعتاقه.

تغطية محاكمة الشهيد عمر بنجلون

شهدت بعض نواحي البلاد حملة نفسية ضد أئمة بعض المساجد... والمترددون عليها للتحقيق في هويتهم واتجاهات نواياهم الدينية.

ونشر في الكواليس مغزى للتحقيقات على أنه تحذير لنشاط جماعة "الاخوان المسلمين" خاصة في شمال المغرب... حيث ينشرون دعايات ضد السلطة... وتحريضاً ضد الكيان القائم. للتوضيح، الخوف من رجال الدين على اثر التطورات الدولية الاخيرة شي، والاهتمام بموضوع لتغطية مناسبة المحاكمة شي آخر.

لقد تأكد من كل القرائن ومن أكثر من جهة أنه لا يمكن عزل مقترفي جريمة اغتيال المناضل عمر بنجلون، عن النظام الذي يبقى المسؤول الاول والاخير عن هذه الجريمة النكراء، وأن التماطل الذي تعرفه قضية التحقيق والمحاولات المتعددة لطمس الحقيقة واخفاء المسؤولين الحقيقيين وسرقة الوثائق من الملف ليعد أكثر من دليل شاهد على أن الذي شد حبال المؤامرة في حق المناضل الكبير يتوفر على امكانية العقد والحل.

وواضح أن العقد والحل تمارسه الاجهزة القمعية ضدا في شعب بكامله باسم تنفيذ القرارات الصادرة من فوق.

ان طمس الحقيقة في قضية اغتيال الشهيد عمر بنجلون لاكبر دليل على الرابطة العضوية بين المدبرين والمنفذين.

حكومة جديدة في المغرب؟

بعدما ترددت اشاعات قوية عن قرب تشكيل حكومة تضم اتجاهات سياسية أخرى بما فيها الاتحاد الاشتراكي، تأكد أن الوضع الداخلي لهذا الاخير لا يسمح لقيادته بالمشاركة الرسمية في الحكومة.

وهكذا ستشكل حكومة جديدة ترشح لتشكيلها عدد من الاسماء، يرجح من بينها السيد العراقي وزير الخارجية السابق...

مخلفات الكوليرا بالمغرب

لا تزال مخلفات الكوليرا والذي بدأ في الانتشار منذ الصيف الماضي، حديث الاوساط الطبية.

اذ ما حدث في الناظور وحدها، يقارب ١٧ من الموتى، كاف لاعطاء صورة عن جو السخط السائد في هذه الاوساط... فالشائعات لم تشمل الناظور فحسب بل تتحدث عن موتى في جل أقاليم المغرب. ولقد تجوهر الموضوع، ومرر في كتمان تام عن المصالح المختصة.

الذين تم الاهتمام بهم فقط هم المقربون، وبوسائل الوساطة محظوظون...

السادات: نحو مزيد من الوضوح في العمالة

اذا كانت اسرائيل حربة صهيونية زرعتها الامبريالية في الجسد العربي، فقد رشح السادات الرئيس المصري نفسه لحملها والتلويح بها في وجه كل محاولة تحررية قد تقوم بها الجماهير العربية سواء في مصر أو في الوطن العربي من المحيط الى الخليج وحتى في منطقة آسيا.

فبعد التفرة التي أحدثها في الصف العربي واعلانه العداء السافر للقضية الفلسطينية بعد زيارته لاسرائيل تم توقيع اتفاقية كمب دافيد وما تلاها من ممارسات خيانية، فان ما كشفت عنه الاخبار اخيرا ليحمل أكثر دلالة على عمالة النظام المصري.

لقد أعلن عن مناورات عسكرية مشتركة قامت بها وحدات من الجيش المصري والجيش الأمريكي في مصر، الهدف منها تأكد الولايات المتحدة من امكانية استعمال الارض المصرية قاعدة للانطلاق نحو مواجهة تطور الاحداث في الخليج العربي وشمال المحيط الهندي وقوا في وجه الثورة الايرانية واستعدادا للتدخل المباشر في باكستان.

ومن جهة أخرى أعلنت كتابة الدولة الامريكية أن

الولايات المتحدة تتوفر حاليا على ردارين (متنقلين جوا) تابعين لسلح الجو الامريكي، بالارض المصرية وذلك لتوجيه قوات الولايات المتحدة في حالة تدخل عسكري بالمنطقة.

وبامكان هاتين الطائرتين الاتصال مع ٢٠ باخرة عسكرية (من بينها حاملتين للطائرات) أمريكية المتواجدة بشواطئ عمان منذ بداية الازمة الايرانية. زيادة على ٢٥٠ الى ٣٠٠ خبير عسكري أمريكي يوجدون حاليا قرب لقصور في بحيرة النيل يقومون باجراء تداريب جوية.

احتلال المسجد الحرام بداية
انتهاء أسطورة الاستقرار الامين
في السعودية

استقطبت عملية احتلال المسجد الحرام بمكة اهتمام الرأي العربي والاسلامي والدولي وذلك لعدة أسباب أهمها موقع ومكان السعودية - في الزمن البترولي - ومكانة وقداية الحرم الشريف عند المسلمين كافة. ويأتي هذا الحدث الذي هز حكام السعودية وامراءها عقب الكثير من التصريحات الحكومية والتي يفخر اصحابها بما تنعم به السعودية من أمن واستقرار تحسد عليه من قبل الكثير من الدول، وكان آخرها تصريح وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل عند تطرقه لموضوع احتلال الطلبة الايرانيون للسفارة الامريكية بطهران، وتأييده للولايات المتحدة ضد الثورة الايرانية الاسلامية، حيث قال للصحفيين في معرض كلامه (... انه لا يوجد في السعودية من يتجرب على احتلال السفارة الامريكية) وبعدها كشف الواقع أن في السعودية من يتجرب لاحتلال أخطر من السفارة الامريكية مكانة وقداية.

واذا كان حكام السعودية قد استطاعوا في الماضي طمس الكثير من أخبار الانتفاضات التي يقوم بها أبناء الجزيرة العربية فان حادثة احتلال المسجد الحرام لم يتمكنوا من طمسه هو الآخر. بالرغم من الحصار الاعلامي المضروب حول العملية

وعدم الافصاح عن أسبابها ودوافعها، ومن المعلومات المتوفرة أو المتسربة فان ٥٠٠ مسلم الذين قاموا بعملية الاحتلال ينتمون الى جماعات دينية متطرفة ومتزمنة، ولهم امتدادات واسعة داخل السعودية نفسها حيث عتزت الشرطة السعودية على مخابى، للاسلحة تابعة لهم في معظم المدن وعلى الخصوص في المدينة والتي كان من المقرر أن يتم فيها احتلال المسجد النبوي الشريف مع نفس التوقيت الذي يتم فيه احتلال المسجد الحرام بمكة، هذا بالإضافة الى امتداد تنظيماهم في كل أقطار الخليج العربي وبعض البلدان العربية.

ومن هنا تأتي مسؤولية حكام السعودية أصلا في قضية الاحتلال للمسجد. فحكام السعودية هم من أنشأ هذه العصابات ومولها بالاموال للقيام بعمليات التخريب والقتل ضد الانظمة والعناصر الوطنية والتقدمية، وفي هذا الصدد يجب أن نشير الى أن المجرم الذي اغتال الشهيد عمر بنجلون ينتمي الى هذه التنظيمات وموجود في صفوفها بأحد أقطار الخليج العربي.

وعقب احتلال المسجد الحرام تسارع حكام الخليج لزيارة السعودية ومتابعة الاحداث عن كتب، وذلك لسببين:

(١) علمهم المسبق بنشاط هذه الجماعات الدينية في اقطارهم بالخليج.

(٢) أن الذين قاموا بالاحتلال ينتمون الى قبيلتين هما العتيبة وقحطان، وأن قبيلة العتيبة لها امتداد واسع في معظم أقطار الخليج ومن هنا فان الذي يهيم حكام الخليج والسعودية هو قضية أمنهم الذي بدأ يتصدع، وليس أمن وحرمة المسجد الحرام.

ان هذه العملية قد فتحت ملف السعودية وأوضاعها الداخلية والخارجية للنقاش وبالاساس موضوع الاستقرار الامني والذي نسفه المسلحون في المسجد الحرام.

مع (ختم) سنة الطفل : شهادة طفلة عاملة

احتتمت سنة الطفل .. لكن وضعه الطفل المغربي المزري لا زالت مستمرة في التدهور والاستفحال، بدأ بالمشاكل التربوية والتعليمية المزمنة، وصولاً إلى ظروف الشغل اللاإنسانية التي يجبر عليها آلاف الأطفال المغاربة، مروراً بكل أنواع المشاكل المحيطة والمهيمنة على الطفل، من سوء التغذية، وسوء التربية، واحلال خلقي، ومشاكل عائلية .. أي بكلمة واحدة انعكاسات الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في بلادنا، والتي يكون الطفل أول مستهدف لعواقبها. وكما قال عن الظروف القاسية والالزمة التي يعاني منها الأطفال المغاربة - أبناء الطبقات الكادحة - هذه ارتسامات طفلة عاملة في صيغة شهادة حية عن هذه الظروف ...

" اذكر عندما كنت لا ازال صغيرة، عند سن الخامسة، أخذوني بدعوى تعلم الخياطة، والقراءة - ولتربيتي واطعامي - لكن كل هذا لم يكن الا كذبا. انهم يريدون شيئا آخر، يريدون خادمة صغيرة وكفى. خادمة صغيرة تهجر أسرته لتكرس حياتها لخدمة هذه العائلة، التي تدعي أنها ستقنطني من البؤس .. غير أنني عرفت بؤسا جديدا لا أستطيع ازاله شيئا، غير طاعة الرأس والاجابة مجبرة بـ "نعم". وعندما يأتي الليل، أغتنم فرصة وجودي لوحدي، لأكبي ما شاء لي البكاء. أبكي أسرتي الحقيقية، التي فقدت بغيابها، فرحة الوجود بينهم ... لكن أسفا. انهم بعيدين ..

يقولون لامي عندما تأتي مرة لتراني "انظري صغيرتك، كيف هي بخير، وكيف تكبر، انها في حالة صحية جيدة، وعندما تكبر أكثر، سنجد لها زوجا". وتفرح أُمي، لأن صغيرتها سعيدة وستكون أسعد فيما بعد .. وتغفل أُمي شيئا واحدا، أن كل هذا غير صحيح. لا قراءة ولا تربية، بل يجب العمل. العمل في الماء بأقدام عارية بردا وصيفا لـ "تجفيف الارض"، عصابة على الرأس وقطعة قماش على الجسد يراد لها أن تكون وقا. وعندما يأتي الضيوف، وما أكثرهم، علي أن أتصرف بالشكل الذي يتبث لهؤلاء أنني خادمة لهذه الأسرة ولست ابنتها.

كان علي كذلك أن اصحب ربة البيت إلى الحمام، أن أدلك جسمها، وأحضر الماء، والمنشقات، وبسرعة، أما أنا فلم يكن يبقى

لي غير دقائق لاغتسل بسرعة ولوحدي. علي أن آخذ العجين إلى فرن الحي، بعد عجنه وتحضيره، وأن أعود لأخذه بعد طبخه. علي إذا ما خرجت لقضاء حاجة ما أن أعود بسرعة خارقة مخافة أن التقي بمن يمكن أن "يفتح عيني" ويضيع عليها، أي الأسرة، خادمة لا تكلفها الا عشرة دراهيم شهريا.

ان خادمة في وضعي تفضل العمل في المعمل مهما كانت متاعبه، وذلك لاعتبارين: الاول أنها تربح مقدارا شهريا أكبر بالمقارنة مع وضع الخادمة، والثاني أنها تعود إلى بيتها أو بيت أسرته عندما ينقضي العمل بالمعمل. اشتغلت عند (س)، معمل كبير يشغل ٥٠٠ رجل وامرأة، أغلبهم يتقاضى من ٧. إلى ١٥. درهما أسبوعيا. ينتجون المنشقات الاسفنجية التي تصدر إلى فرنسا. ٧٠ إلى ١٥٠ درهم لا غير .. مع العلم أن أكثرهم يعيل أسرة تتكون من ٧ إلى تسعة أفراد، بكل ما يتطلبه ذلك من كراء ومدرسة وتنقل وكهرباء وأسعار العيش التي ترتفع باستمرار، هؤلاء الناس كالعبيد. ليس لهم حق المطالبة بأي شيء، وأكثر من هذا ما مصيرهم اذا أصابهم مرض أو أصاب عائلتهم مرض وكيف يعالجون. للعمال ساعة "راحة" للاكل عند الثانية عشرة. انه العمل بـ "العطش". يمنع الكلام، أو الحديث إلى الآخرين. لقد اشتروا بعض المندوبين.

بالضبط أمام معمل (س) يوجد معمل صغير يسيره ثلاثة أشخاص، ورب العمل يملك ثلاث معامل أخرى، هذا المعمل لا يدخله الا الصغار والصغيرات، يجلسون أمام

آلات الخياطة. دخلت هذا المعمل عندما كنت صغيرة لاشتغل. تحدثت مع هؤلاء الفتيان، لاحظت أنهم متدمرين، لقد شتموا من كل هذا، لا يريدون التفكير، الجو صعب، وضجيج الآلات جد متعب. حتى المرحاض كان ممنوعا خارج أوقات الراحة مخافة الالتقاء بأحد يمكن الحديث إليه.

كانت لنا كذلك ساعة راحة للغذاء كنا نزدحم خلالها أمام الحوانيت الصغيرة لنشتري خبزا وزبدة أما الجبنة فقد كانت جد غالية، وفي المساء كنا نزدحم ونندفع بكل ما تبقى لنا من قوة منهكة للتمكن من أخذ مكان في الحافلة. فأغلبنا كان يسكن بعيدا جدا وفي البيت نستلقي جثتا هامة أنهكتها ساعات طويلة من العمل المضني. عند (س) التقيت باناس يريدون ويهدفون تغيير هذا الواقع ويحاولون شرح كل هذا للجميع، لكن تواطؤ الباطرون والحكومة يتغلب دائما على المساكين.

بالنسبة للصغار غالبا ما كان ينادى على أحدهم ليقوم بمهمة خارج المعمل أو لنقل بضاعة أو آلة يطلبها منه المسؤولون عن العمل، ويا ويله اذا ما تأخر أو ارتكب خطأ ما، وان كان خارج ارادته، فقد كان يتحمل من القذف والشتم واللكمات والضرب بالارجل ما أعجز عن وصفه، وما كان للصغير حتى حق التألم أو التوجع.

كثيرا من الفتيان والفتيات كانوا ينعنون بالكلاب، وبحكم أنهم يأتون من مدن القصدير فقد كان المسؤولون ينعنونهم بـ "أولاد الكاريان" يعني "الحي المحمدي". والباطرون وأذنا به، للاستهزاء بنا، ليس

لهم الا هذا الشتم في الفم، "أولاد الكاريان كلاب". بالتأكيد أن هناك كلاب تعيش أوضاعا أحسن من أوضاعنا، فهي محبوبة ومحترمة، وتاكل أحسن من الكثير من الناس.

لأجل هذا يفضل تشغيل الأطفال ... الذي يتسع باستمرار لأنه أقل كلفة، وهم يقبلون بأي أجر لانهم محتاجون، والاحتياج يعمي. ومفروض عليهم أن يقبلوا، ولو كان ذلك تافها، لان هناك أفواه تنتظر.

وبالإضافة إلى هذا فهم يجهلون كل شيء عن قوانين الشغل، وعن حقوقهم. ولا يعرفون الا شيئا واحدا، ان الباطرون هو كل شيء. يمكن أن يفعل كل شيء: يشغل، يطرد، ولا يادى الاجر (وهذا يحصل كثيرا)، أو أن يادى شيئا قليلا. وله عليهم كل الحقوق. فمن سيفتح أعين هؤلاء الصغار؟؟ فلا أحد يمكن أن يعينهم، فالأباء في الحرمان والفقر، ولا يهتمهم الا الاجر.

وفي الشغل، اذا بدأ اثنين أو ثلاثة يرون بوضوح، ويفقهون، يعمل كل شيء لتفريقهم، وتفريقهم حتى لا يبقى رابط بينهم. يجب أن يبقوا وحدهم للتفكير. وأن لا يفكروا الا في أنفسهم. والأفضل أن لا يفكروا.

اخيرا لا بد من الإشارة إلى أن الأوضاع التي عشتها في هذين المعملين ليست فريدة من نوعها فهي تشابه كثيرا الأوضاع في معامل أخرى وما أكثرها. وأعطي مثالا آخر. مرة تقدم أخي إلى معمل، وعمره ستة عشر سنة، رفضوه باعتبار أنه مسن. وكان من قبل في معمل صغير دون اسم، لتركييب الاقفال وقد اشتغل ستة أيام من السادسة إلى السابعة مساء، وقد أعطوه ٣٠ درهما للستة أيام، وبعد ذلك طردوه، لانهم وجدوا طفلا آخر أصغر منه لتعويضه. أتمنى أن أكون قد ساهمت على التعريف بمشاكل دخول الشبان إلى الشغل، والأوضاع المزرية التي يعيشها الكثيرين عندنا.

الاستراتيجية الأمريكية تجاه

نشرت جريدة "لوموند ديبلوماتيك" دراسة شاملة عن تطور الموقف الأمريكي تجاه قضية الصحراء المغربية بقلم الصحفي البريطاني توني هودجيس، تناول من خلاله المعطيات الأساسية، الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية التي تحكم في هذه التطورات. ونظرا لأهمية ما جاء في الدراسة من معطيات ملموسة، توضح أبعاد

وخلفيات السياسة الامبريالية وخطتها من أجل التحكم في زمام الامور بالمنطقة للحفاظ على مصالحها الجوهرية، وتؤكد في نفس الوقت أن الطرح السليم هو ذلك المتشبت بالسيادة الوطنية المغربية والمعادي في نفس الوقت لكل القوات الامبريالية والرجعية المحلية.. نقدم لقرائنا ترجمة موجزة لأهم ما جاء في هذه الدراسة .

المصالح الأمريكية في اسبانيا وتطور الموقف من قضية الصحراء

في سنة ١٩٥٣، تم التوقيع على معاهدة بين اسبانيا والولايات المتحدة، يسمح لهذه الاخيرة ببناء أربع قواعد عسكرية كبرى، بحرية وجوية، باسبانيا، اضافة الى العديد من القواعد الاخرى ذات الحجم الصغير. ويبلغ مجموع تكاليف هذه القواعد: ٤٦٥،٦ مليون دولار. ولقد استعملت احدى هذه القواعد: طوريوخون، الموجودة شرق العاصمة مدريد، كآركان عامة للقوة الجوية الأمريكية السادسة عشرة. كما أن قاعدة روطا، بمقرية من كاديس، قد استعملت كمحطة لتسع غواصات نووية أمريكية. وبالمقابل، حصلت اسبانيا على مساعدة اقتصادية وعسكرية قدرها الاجمالي أربعة مليارات دولار.. وان هذه المصالح الاستراتيجية الأساسية التي تربط اسبانيا بالولايات المتحدة، هي التي جعلت هذه الاخيرة تتجنب أي خلاف مع سياسة فرانكو تجاه قضية الصحراء.

الا أن السياسة الاسبانية نفسها قد اقبلت على التغير، خاصة بعد سقوط النظام الديكتاتوري بالبرتغال سنة ١٩٧٤، وحصول كل مستعمراته السابقة على الاستقلال بعد أكثر من عشر سنوات من المعارك الطاحنة بانغولا والموزامبيق وغينيا بيساو، الشيء الذي اعتبرته اسبانيا تهديدا ودرسا في نفس الوقت، مما جعلها تعلن في صيف ٧٤، عن عزمها الخضوع لقرارات الامم المتحدة القاضي بتنظيم استفتاء بالمنطقة. وكرد فعل مباشر من طرف الملك الحسن الثاني - خاصة بعد اللقاء الذي تم بين الوالي السيد الكاتب العام والمؤسس "للبوليزاريو" ووزير الخارجية الاسباني الشيء الذي كان يوحي بإمكانية تسليم

الصحراء لحكومة صحراوية ضعيفة تسمح بالحفاظ على المصالح الاسبانية الحيوية بالمنطقة - تم تجنيد ثلاث مائة وخمسون ألف مغربي في مسيرة خضراء على الحدود الصحراوية. وما بين مجموع هذه الاوضاع بإمكانية التصادم بين اسبانيا والمغرب، بما في ذلك التصادم العسكري.

اتفاقية مدريد والدور الأمريكي في تسوية العلاقة الاسبانية المغربية

الا أن الولايات المتحدة بادرت بالتدخل، فتم لقاء بالرباط يوم ٢٢ أكتوبر ما بين الملك الحسن واكتب الدولة الأمريكي ألفريد اثيرتون كما زار مدريد نائب مدير المخابرات الأمريكية الجنرال "والترى"، كما بادرت بالتمهيد والتحضير لما سمي باتفاقية مدريد.

ولقد وصف الملك حسين هذا الدور الذي لعبته الولايات المتحدة، في تصريح لاحد مراسلي التلفزة الأمريكية، يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٧٥، قائلا: "أن الولايات المتحدة تلعب دور الصديق المشترك الذي يدفع بكل من المغرب واسبانيا الى الفاهم حول حل سلمي عن طريق الحوار". كما صرح السيد فيليوليس أمام الكونغريس الأمريكي: "لقد دفعنا بالاطراف المعنية نحو الحل، ونعتبر اتفاقية مدريد خطوة جدية في هذا الاتجاه". أما بالنسبة لكاتب الدولة السيد كيسنجر فانه كان يعتبر اتفاقية مدريد من شأنها أن تعزز الاستقرار الداخلي في كل من اسبانيا والمغرب.

فالنظام المغربي قد تعرض لهزات خطيرة في بداية السبعينات على اثر

الاضرابات العمالية والطلابية المتنامية، كما تعرض الملك نفسه الى محاولة الاغتيال على اثر انقلابي ١٩٧١ و ١٩٧٢. وباستغلاله للشعور الوطني للشعب المغربي، ولعبه ورقة الوطنية يمهرة، فانه تمكن من الحصول على سند شعبي في محاولة لاسترجاع "جزء من التراب المغربي المغتصب". كما أن الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية قد أعلنوا تأييدهما لهذا الاسترجاع الذي اعتبر انتصارا كبيرا ضد الاستعمار.

ولم يفت الولايات المتحدة التعبير عن ارتياحها لهذا السند الجديد الذي حصلت عليه الملكية المغربية، التي نالت منذ استقلالها أكبر مساعدة قدمتها الولايات المتحدة لبلد افريقي - باستثناء اثيوبيا - تبلغ قيمتها المليار دولار. ونظام الحسن الثاني كان ولا يزال يعتبر صديقا للغرب. فلقد أيد الديبلوماسية التي قادها كيسنجر بالشرق العربي، كما سمح باستمرار القواعد الأمريكية بالمغرب والتي لم تغلق سنة ١٩٧٨ الا لان الولاية المتحدة لم تعد بحاجة اليها.

أما انعكاسات الثورة البرتغالية بتهديد واضعاف المصالح الاستراتيجية الأمريكية بالمنطقة، و وفاة الجنرال فرانكو، وبالتالي اقبال اسبانيا على التحول نحو النظام البورجوازي الليبرالي، فلقد أصبحت الولايات المتحدة ترى أن أكبر خطأ يمكن للحكومة الاسبانية أن ترتكبه هو الدخول في مواجهة مع المغرب.

وهذا ما تؤكده مذكرة قدمها السيد "لويس وار" لجامعة الطيران العسكري الأمريكي والتي جاء فيها على الخصوص:

"لقد دفعنا بالاطراف المعنية الى التفاهم، ونعتبر اتفاقية مدريد خطوة جدية في هذا الاتجاه" - السيد فيليوليس، عضو الكونغرس الأمريكي.

قضية الصحراء المغربية

وهكذا، فإن المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) التي كانت عاجزة عن ادراك حجم المعارضة ضد نظام الشاه، قد بادرت بتنبيه الرئيس كارتر على أن استمرارية الملك الحسن فوق العرش قد أصبحت أيامها معدودة، كما أخبر بذلك النظارة الامريكيتين من خلال مقتطف من تقرير المخابرات الذي يشير الى ذلك .

والولايات المتحدة لها علاقات وطيدة مع بعض ضباط الجيش الذين من المحتمل أن يتولوا مقاليد السلطة بعد الملك، وذلك عن طريق "مكتب الاتصال المغربي الامريكي" المكون من مجموعة من التقنيين العسكريين المكلفين في عين المكان بمراقبة شحنات الاسلحة الامريكية وتقدير الحاجيات المغربية . ويكشف تقرير حكومي عن الدور المنوط بهذا المكتب عندما يقول : "ان سفيرنا (بالرباط) قد أبدى رأيه في تسيير برنامج المساعدة بشأن الامن الداخلي للبلاد وأنه قد أبرم علاقات جيدة مع السلطات العسكرية المغربية. وهذه العلاقات قد تكون ثمينة جدا، لانها تشكل المنفذ الاساسي للولايات المتحدة داخل الجيش المغربي الذي سيكون المصدر الاساسي للسلطة، في حالة اذا ما حدث شيء للملك" .

ان المصلحة الاولى للولايات المتحدة هي حماية عرش الحسن . لكن اذا ما تعدر ذلك فانها ستسعى الى نقل السلطة الى أيدي قوات محافظة تؤيد استمرار التحالف مع الغرب، وذلك لان لديها على الاقل ثلاث عوامل رئيسية تجعلها تخشى أي تغيير جذري بالبلاد . فهي أولا تقدر دور الملك في الانفراج ما بين اسرائيل ومصر . انه حافظ على العلاقات الديبلوماسية مع الولايات المتحدة خلال حرب أكتوبر، ثم ساعد على ربط الاتصال فيما بين مناحيم بغبين وأنور السادات أما قرار الانضمام الى الدول العربية الاخرى التي قررت قطع علاقاتها الديبلوماسية مع مصر، فانه يدخل في اطار تأمين دعم قضية مغربية الصحراء من طرف بعض الدول العربية وخاصة العربية السعودية . وهذا لم يكن من شأنه أن يزعج الولايات المتحدة .

أما العامل الثاني فيمكن في استعداد النظام المغربي لاداء دور الدركي المحلي في افريقيا . ولقد بعث الملك مرتين، في سنة ١٩٧٧ و ١٩٧٨ ، ١٥٠٠ جندي الى شابا للمساعدة على القضاء على التمرد المسلح

بما قيمته ٨٩،١ مليون دولار ما بين ٧٥ و ٧٨ . كما أن القروض المالية قد ارتفعت ما بين ٧٤ و ٧٩، من ٣ الى ٤٥ مليون دولار .

والولايات المتحدة تدرك جيدا ضرورة وأهمية هذا الدعم المكثف للنظام المغربي الذي تخشى عليه، اذا لم يتمكن من تمتين أوضاعه في الصحراء . خاصة وأن الجيش المغربي يعاني من جراء نتائج حرب الصحراء ، اضافة الى آثار محاولتي قلب النظام . وتؤكد الأرقام الرسمية ضخامة الخسارات في صفوف الجيش المغربي خلال المعارك التي دارت في الشهور الاخيرة، مثل مقتل ٨٢ جندي ببير أنزان و ١٢١ بسمارة و ٤١ بمحبس . وتمكن "البوليزاريو" ولأول مرة في سنة ١٩٧٩ من احتلال بعض المدن مؤقتا، كما تم بالنسبة لطانطان .

مبيعات الاسلحة الامريكية للمغرب

السنة	المبالغ الاجمالية بملايين الدولارات
1974	15,7
1975	314,3
1976	154,6
1977	121,4
1978	152,3
1979 (تقديرات)	101,3
1980 (توقعات)	151,3

اضافة الى ذلك ، فإن المصاريف العسكرية تستهلك نسبة متزايدة من الميزانية المغربية مما يعمق الازمة الاقتصادية الناتجة عن انخفاض سعر الفسفاط الذي يشكل المادة المصدرة الاساسية، اضافة الى التضخم المالي وجملة من العوامل الاخرى التي أدت الى انخفاض المستوى المعاشي للجماهير، الشيء الذي ولد موجة الاضرابات التي عرفتتها سنة ١٩٧٩ . أما ارتشاء النخبة السائدة، والتميزات الاجتماعية الصارخة، واسراع الملك الحسن الثاني باستقبال الشاه، فانها كلها عوامل أدت الى تنامي السخط ضد النظام .

"في الوقت الذي يعاني فيه البرتغال من الاضطرابات الداخلية، وتقبل اسبانيا نفسها على تغيير نظامها السياسي وتخضع لضغوط مستمرة من قوى اليسار المتأثرة بالتجربة البرتغالية، فإن أي عدم استقرار سياسي في الصحراء يمكنه أن يؤدي الى عدم الاستقرار في شبه الجزيرة الايبيرية كلها" . وأكدت المذكرة أن عدم الاستقرار في اسبانيا سيكون له انعكاسات خطيرة على المصالح الاستراتيجية الامريكية حيث جاء فيها : "ان أوضاع الاستعمار (بافريقيا) قد خلفت عواقب خطيرة على البرتغال . ويمكنها أن تخلف نفس العواقب على اسبانيا، مما سيجعل الولايات المتحدة في وضعية سيئة تجاه حلفائها في شبه الجزيرة الايبيرية . لقد أصبحت خطوط تمويننا لاسرائيل عبر قواعدها بجزر الاسور فعلا مهددة . فخلال حرب أكتوبر ١٩٧٤، كان البرتغال هو البلد الوحيد ضمن الحلف الاطلسي الذي سمح لطائراتنا بالهبوط في احدى قواعده من أجل تزويدها بالوقود . وفي حالة ما اذا تم استيلاء السلطة من طرف الشيوعيين أو كتلة يسيطرون عليها، فإن البرتغال سينسحب من الحلف الاطلسي . وهذا يوضح أننا لا يمكننا أن نعتمد الا على اسبانيا وحدها" . وختم الكاتب تحليله قائلا : "ان الولايات المتحدة، بعدم ادانتها لاعداد الارهابيين البسك، وبتجاهلها حق تقرير مصير الصحراويين، قد عبرت عن روح التسامح مع النظاميين الاكثر رجعية، مقابل خدمة سياسية شاملة" .

دعم النظام المغربي وتحضير البديل

في ظل هذه الشروط العامة، أصبحت المهمة الاساسية الملقاة على عاتق الملك خوان كارلوس، بالنسبة للولايات المتحدة، هي السهر على انجاح المرور الى مرحلة ما بعد الفرانكاوية وخاصة اجتناب أي نزاع مجهول المصير مع المغرب .

ولم تكن الولايات المتحدة بتأييد اتفاقية مدريد، بل لقد عملت على تزويد المغرب بالوسائل العسكرية الضرورية لمواجهة حرب الصحراء . وهكذا وضع برنامج ضخم لاعادة تسليح الجيش المغربي بشكل عصري، بحيث انتقلت اتفاقات بيع الاسلحة الامريكية للمغرب ما بين ١٩٧٤ و ١٩٧٥ من ٨٠٢ الى ٢٩٦ مليون دولار، تم منها البيع الفعلي

"ارتشاء النخبة السائدة، والتميزات الاجتماعية الصارخة، واسراع الملك الحسن

الثاني باستقبال الشاه... كلها عوامل أدت الى تنامي السخط ضد النظام..."

الذي قام بد معارضي نظام موبوتو الديكتاتوري. والامريكيون يرون في هذا التدخل الذي تم في المرتين بواسطة الطائرات الامريكيد قد لعب دورا حاسما في اعادة الاستقرار لنظام يعد من اقرب حلفاء الغرب. وباستثناء مصر، فليس هناك أي بلد افريقي آخر، يتوفر اليوم على الارادة السياسية والقدرة العسكرية على التدخل خارج حدوده للمساعدة بهذا الشكل على انقاذ الانظمة الموالية للغرب.

وأخيرا هناك الموقع الجغرافي للمغرب المشرف على مضيق جبل طارق والذي يعتبر أحد الممرات البحرية الأكثر أهمية في العالم. والملك لم يسبق له أن منع عن الاسطول السادس تسهيلات الارساء في موانئ المغرب. وخلال أحد اجتماعات الكونغريس حول موضوع المساعدات العسكرية والاقتصادية للمغرب، أعطى السيد نيكولا فيليوتيس، لائحة بأهم الخدمات التي قدمها

في افريقيا. ورغم كل هذا، فإن تحديد حجم المساعدات العسكرية للنظام المغربي قد أثار نقاشات حادة داخل الكونغريس والحكومة. ولقد تعرض الرئيس كارتر بتزويد المغرب بطائرات "إ" في ١٠"، للنقد من طرف سايروس فانس على الخصوص. ويرتكز هذا النقد من جهة، على أن الولايات المتحدة بدعمها العسكري للملك الحسن، تسيء إلى سمعتها في افريقيا خاصة وأن الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الافريقية قد صادقتا على مبدأ تقرير المصير. ومن جهة ثانية فإن حدود هذا الدعم يجب أن تخضع للمصالح الاقتصادية المتعاطمة مع الجزائر التي توفر للشركات الامريكية فرصا لابرار العقود المربحة أكثر بكثير من المغرب. والجزائر، خلافا للمغرب الذي يعاني من الازمة الاقتصادية تتوفر على اقتصاد متنامي، مبني على النفط والغاز الطبيعي الذي تملك منه أكبر احتياطي

المبادلات التجارية ما بين الولايات المتحدة من جهة والمغرب والجزائر من جهة ثانية

	الواردات (ملايين الدولارات)		الصادرات (ملايين الدولارات)	
	1976	1977	1976	1977
الجزائر	2 909,4	3 064,5	487	526,5
المغرب	16,5	21	297	371,6

النظام المغربي لأمريكا حيث قال :

"إن أب الملك الحسن قد سمح لنا بالحفاظ على قواعدها الجوية بالمغرب، عندما كان ذلك ضروريا بالنسبة لأمنا الوطني.

أما بواخر الاسطول السادس فانها تحظى دائما بحسن الاستقبال في الموانئ المغربية

وفي عدة محافل دولية، فإن الحكومة المغربية تلتقي مع مواقفنا حتى ما اذا كانت تعارضها أغلب بلدان العالم الثالث. ولقد أيد المغرب عدة اقتراحات أمريكية في الأمم المتحدة.

والبنسبة للقضايا التي تطرح في المنطقة، فإن الملك الحسن يؤيد منذ زمان طويل حلا معتدلا بالنسبة للنزاع العربي الاسرائيلي، كما أنه دعم مبادراتنا من أجل السلام في الشرق الاوسط. وإن الدعم السريع والعلني الذي قدمه لمبادرات السادات بالقدس قد ساهم في امتدادات هذه المبادرة. كما أن المغرب يلعب دورا معتدلا

غاية سنة ٢٠٠٥) من جهة ثانية".

وإن مثل هذه الاعتبارات هي التي دفعت بالسيد كارتر إلى تأجيل بيع ٨٤ طائرة "إ" في ١٠ برانكو" و ٢٤ هيليكوبتر "كوبرا" للمغرب. أما اليوم وأمام المتاعب العسكرية المتزايدة التي يعاني منها الملك الحسن، فلقد اختار البيت الابيض موقفا أكثر جراءة في مساندة المغرب، وذلك باعطاء الضوء الاخضر لتسليمه شحنات الاسلحة... وهذا ما لم يرض أولئك الذين لا يعتقدون أن هذا التطور في السياسة الامريكية سيخدم المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة، ومن بينهم السيد أندري يونغ الذي صرح خلال شهر نوفمبر أن قرار تزويد المغرب بالاسلحة "ليس من طبيعته أن يخدم المصالح الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة"، كما توجه بالنقد "للنظرة التبسيطية التي تجعل من الجزائر بلدا يساريا يخضع لتأثير موسكو، ومن المغرب بلدا محافظا حليفا للغرب، فالحقيقة أكثر تعقيدا، إذ أن الجزائر هي شريكتنا الاقتصادية الاساسي في هذه المنطقة، بحيث تبلغ قيمة المبادلات بيننا أربعة مليارات دولار كل سنة. وسوف لن نقد أي خدمة لصناعتنا وشركاتنا اذا ما دخلنا في صراع مع الجزائر".

ألا أن وزارة الخارجية الامريكية تبرر بيع الاسلحة للمغرب، بأن الجيش المغربي في حاجة للدفاع عن جنوب البلاد أصبح يتعرض لهجمات "البوليزاريو"، وفي هذا الاتجاه، وبتشجيع من الحكومة، صادق مجلس الشيوخ على الزيادة في القروض المخصصة لتمويل الاسلحة للمغرب، والتي ارتفعت من ٣٠ مليون دولار سنة ١٩٧٧ إلى ٤٥ مليون دولار بالنسبة لميزانية ١٩٨٠.

ولقد عبر السيد رضى كديرة عضو المجلس الملكي المغربي، وأحد أقرب مستشاري الملك، عن ارتياحه أمام سخاء السيد كارتر، كما جاء في تصريح له بمناسبة الزيارة التي قام بها للمغرب السيد شارل دانكان، نائب كاتب الدولة في الدفاع، حيث قال: "إن موقف الولايات المتحدة قد توطر كثيرا، لأن المسؤولين الامريكيين أصبحوا يدركون بشكل أفضل المعنى الحقيقي لمشكلة الصحراء ضمن محيطها، الشيء الذي جعلهم يراجعون موقفهم سواء على المستوى المبدئي أو على مستوى الوقائع نفسها. وأكبر دليل على ذلك هو أن القروض العسكرية المخصصة للمغرب قد ارتفعت بنسبة خمسين بالمائة وذلك رغم التقلص العام في ميزانية الولايات المتحدة. وهذا شيء هائل في اطار الاوضاع الامريكية، ويوضح طبيعة الموقف الراهن للولايات المتحدة".

في العالم، بعد الاتحاد السوفياتي وإيران. ولقد تجاوزت صادرات الولايات المتحدة نحو الجزائر خمس مائة مليون دولار سنة ٧٧، وهي لا زالت في تقدم مستمر. وكما هو معروف فإن الشركات الامريكية هي التي تشتري القسط الأكبر من الغاز الطبيعي السائل في ثلاث مصانع شيدت في اطار البرنامج الجزائري لتنمية المحروقات.

الحفاظ على العلاقات مع الجزائر

يقول تقرير صادر عن وزارة الاقتصاد الامريكية: "إن الجزائريين لهم كامل الرضى على الديمقراطية الامريكية، كما لهم نفس الرضى على التجارة مع الولايات المتحدة. وتظهر فرص لابرار صفقات في ميادين تجهيز المواصلات، والبناء، والمشاريع الزراعية، والتجهيزات الطبية. كما أن البرنامج الجزائري لتنمية المحروقات يجب أن يحظى بأهمية خاصة لدى الشركات الامريكية، نظرا لتقدم بلدنا في هذا المجال من جهة، ونظرا لأهمية الاستثمارات السارية المفعول أو المتوقعة (٤٤) مليار دولار من الآن إلى

"إن أب الملك الحسن قد سمح لنا بالحفاظ على قواعدها الجوية بالمغرب عندما كان ذلك ضروريا بالنسبة لأمنا الوطني... والحكومة المغربية تلتقي مع مواقفنا حتى ما اذا كانت تعارضها أغلب بلدان العالم الثالث".

من المستفيد من الحملة المسعورة ضد الاتحاديين التقدميين؟

منذ أن انطلق الصراع داخل الحركة الاتحادية، ما بين تيار اصلاحي يحاول ضرب المكتسبات التقدمية للحزب، سياسيا، وايدولوجيا، وتنظيميا، وتيار ثوري يسعى الى تثبيت هذه المكتسبات والدفع بها نحو التطور والتعميق، مما يسمح برفع الاداة التنظيمية الى مستوى تاطير نضال الكادحين والتعبير عنه تعبيرا سليما صائبا... منذ أن انطلق هذا الصراع، لم يسبق له أن شهد ما يشهده اليوم من ممارسات خطيرة تصب مائها عمليا في طاحونة النظام الرجعي.

منذ بداية الخلاف ركز المناضلون في القاعدة على حصره في الاطار الموضوعي واعطائه محتواه الايديولوجي والسياسي، ونادوا في نفس الوقت بالنقاش الديموقراطي حتى يتبين الصائب من الخاطئ، ويفسح المجال لاختبار كل اختيار على حدة وما يمثل من تقديم او تأخير للمسيرة النضالية، وحتى يتمكن كل مناضل من أن يختار الموقع الذي يتناسب وقناعاته العميقة...

الا أن العناصر "القيادية" الاصلاحية، لم تكن من طبيعتها أن ترتقي الى هذا المستوى من النضج والمسؤولية. لقد بادرت من اول وهلة الى نقل الصراع الى حقل الذاتيات والتشخيصات الجانبية.

فمقابل التساؤلات المشروعة التي طرحها المناضلون أمام مشكل الخط الايديولوجي للحزب، والاختيارات السياسية الاساسية التي شرع يمارسها في ظل ما سمي بالاجماع الوطني، والمسلسل الديموقراطي المزعوم، بدل التيار الاصلاحى كل جهده لاجراج النقاش من اطاره الطبيعي، ودشن من أجل ذلك حملة ذاتية مسعورة ضد المناضلين التقدميين مستغلا في ذلك اخفاق الحزب في تجربة ٣ مارس ١٩٧٣، وقضايا الميزانية وعلاقاته الخارجية، ومهاجمة بعض

قادة ومؤسسي الحزب في محاولة يائسة لتشخيص المشاكل السياسية وبناء الاشاعات الكاذبة والخرافات المسطعة...

وبموازاة مع ذلك، دخل التيار الاصلاحى في ممارسة الاساليب اللاديموقراطية ضد المناضلين، بدأ من تجاهل آرائهم ومنع البعض منهم من التعبير عنها داخل المؤتمر الاستثنائي نفسه، وصولا الى ما شهدناه اليوم من هجومات على مقرات الحزب بالنسبة للفروع المعارضة لسياسة المكتب السياسي، وهجومات تستهدف المناضلين جسديا على الطريقة الفاشية، فضلا عن قرارات الطرد الالقانونية التي صدرت في حق أصلب المناضلين وبأساليب اقل ما يقال عنها أنها تقدم الخدمة الموضوعية المباشرة لاجهزة النظام.

وها هي الحملة الذاتية المسعورة تستمر اليوم في كل مكان حول ٣ مارس، والميزانية الخ... اننا من جهتنا لم نمارس سوى النقاش الموضوعي والصراع الايديولوجي الطبيعي والسليم... لكننا سوف لن نقف مكتوفي الايدي أمام الهجومات الذاتية الكاذبة، واذا ما اضطررنا للدفاع عن انفسنا، فسوف لن نكون الخاسرين في الكشف عن كل الحقائق حول تجربة ٣ مارس وطرحها علانية، وكذا كل التجارب التي عرفها الحزب، السلمي السياسي منها، والغير السلمي، والغير السياسي أيضا، الثورى منها والمغامر كذلك... اننا منعنا انفسنا من السقوط في هذا الاسلوب لاننا ندرك من هو العدو الرئيسي ولاننا نخشى على التيار الاصلاحى نفسه أن يودى الثمن. فليتحمل كل مسؤولياته، وليدرك أصحاب الدعايات المسمومة والكاذبة أن المناضلين المنفيين وأولئك المشردين، وهؤلاء القابعين في السجون، والذين يتعرضون كلهم لهذه الحملات... اننا جميعا لسنا الخاسرين في مثل هذا النقاش.

المجلس الفدرالي لأوروبا الغربية تهديد للديموقراطية الداخلية

انعقد يوم ٢٣ دجمبر ٧٩، المجلس الفدرالي الطلابي في ظرف تميز فيه النضال الطلابي على الساحة المغربية بالانطلاقة التي دشنها المؤتمر السادس عشر، بعد ست سنوات من المنع التعسفي، لم تعرف فيه الحركة الطلابية، الخنوع والاستسلام بل ظلت صامدة في وجه كل المحاولات التي استهدفتها، كترات نضالي زاهر، وكاطار تنظيمي عتيد قاد النضال الطلابي ولا يزال في معارك نضالية صعبة وطويلة ضد القوى الرجعية، على الصعيدين النقابي والسياسي.

اما على صعيد الخارج فقد انعقد المجلس الفدرالي في ظروف جد صعبة تميزت بالوضعية التنظيمية التي عرفت تمزقا وتقلصا خلال السنتين الماضيتين طبعتها الممارسة التقسيمية التي كرسها على السواء، الحزبية الضيقة والسلوك الحقي، وكذا التعصب لمفاهيم خاطئة، تتناقض والطبيعة الاجتماعية للحركة الطلابية نفسها، ودرها كمنظمة جماهيرية خاصة بفترة معينة من المجتمع. واذا كان على المجلس الفدرالي لينعقد في ظل هذه الاوضاع ويواجه مضاعفاتها، فقد كان عليه الوعي بمبادئ المنظمة والتشبث بممارساتها الديموقراطية أكثر من أى وقت مضى، والحالة أن الواقع التنظيمي للفدرالية لا زال يعاني من اشكاليات وتعقيدات أكبر من أن يفصل فيها التصويت أو التحالفات الرخيصة. وفي نظرنا، كان على المكتب الفدرالي أن يعمل على حل مثل هذه الاشكاليات، حتى حتى يجنب المجلس الفدرالي مثل هذه الرواسب. الا أن أصحاب الرواية الحزبية الضيقة قد اختاروا وعن وعي التعجيل بعقد المجلس الفدرالي دون حل المشاكل - مع أنه كانت هناك

توصية من المجلس السابق تنص على عقد المجلس الفدرالي في عطلة الربيع - خوفا من أن يصب عود التيارات المعارضة لوجهة نظر مكونات المكتب الفدرالي السابق، بعد أن كانت قد عملت على الدفع الى تقسيم الفدرالية.

ثم أن سير اشغال المجلس وما طبعها من ممارسات لا ديموقراطية، وخروقات في المسطرة والفصل في القضايا التي تتطلب النقاش والانضاج حتى يتمكن كافة الطلاب من الالتحام حول خلاصاتها وبلورتها في الواقع الملموس. لقد كان الفصل في مثل هذه القضايا يتم دائما بمنطق الاغلبية أولا وقبل أى نقاش. وهذا ما عرفته اشغال المجلس سواء عند البث في العضوية أو نقاش التقرير الادبي أو الملتزمات. وعلى ذكر النقاش يمكن القول أن أسلوب سجن النقاش في تصريحات لتيارات سياسية وتعويم اللائحة بعدد لا يحصى من المتدخلين ثم تحديد الوقت المخصص للنقاش في دقيقة لكل متدخل، ليحمل أكبر من دلالة على ضرب حرية التعبير داخل منظمنا. ان الانطباع العام لدى الطلاب الذين حضروا اشغال المجلس الفدرالي لا يسعهم الا أن يتدمروا الواقع المنحط الذى آلت اليه العقلية المهيمنة على أجهزة الفدرالية خاصة وقد سمعوا وراوا بأم أعينهم من الاستفزات المجانية والسب والقذف في المناضلين ما يجعلهم يتساءلون عن حق، عن مصير المكسب الديموقراطي الذى جسده منظمنا بكل فخر واعتزاز عبر سنوات طويلة ظلت طيلتها نموذجا يقتضي به ليس على الساحة المغربية برمتها فحسب، بل أيضا عربيا وحتى دوليا.

خلاصة القول أن الاستمرار في مثل هذه الاساليب لمن شأنه أن يدفع بالحركة الطلابية بالخارج الى هاوية ما بعدها من هاوية. فنكون بذلك نمارس على منظمنا حظرا أخطر بكثير من الحظر الذى عرفته أثر القرار الجائر.

ان مسؤوليتنا جميعا تتطلب منا تجاوز مثل هذه الممارسات وعلى كل مناضل أن يتحمل مسؤولية جعل حد لها.

مجلة

شمالا وجنوبا، وأبان عن كامل استعداداته للتضحية بالنفس والنفيس من أجل استرجاع أي شبر من ترابه، غير أن النظام الرجعي ما فتئ يستغل هذا الحس الوطني الصادق، والنابع من أعماق الجماهير المغربية، ليضع القضية الوطنية أمام موائد المساومات والتنازلات، مكتفيا بالوعود الكاذبة، والتصريحات المتناقضة، ضاربا عرض الحائط بمطامح شعبنا، وغير مكترة ولا آبه بالطاقات الكامنة لديه والقادرة لوحدها على استرجاع الحق المغتصب، غير أن هذه الطاقات

تشكل مصدر خوف وازعاج للنظام، مخافة فقدان مصالحه، مما دعاه الى الاستعانة بخبراء الدويلة الصهيونية. وهكذا يحتمي النظام مرة أخرى بخبراء إسرائيل وضباط نظام السادات وأسلحة أمريكا الموعودة، متجاهلا أصحاب القضية، وذوى الحق فيها. مكتفيا بهدر دماء أبناء شعبنا من ضباط وجنود، لا شيء إلا لكونه أراد أن يكون هو! جزءا من المؤسسة العسكرية التي وضعت لقمع الشعب وخدمة النظام، فكان أن تفجرت مرتين تناقضاتها داخل هيكل النظام، فأصبح عناصرها مدعاة خوف وحذر.

ومن جهة أخرى فقد حاول النظام اخفاء مظاهر القمع التي يتعرض لها الشعب المغربي، بواسطة ما اسطرح على تسميته بالمسلسل الديمقراطي، هذا المسلسل الذي لم يغير قيد أنملة من طبيعة النظام القمعية وأساليبه الارهابية، اذ لايزال مئات المناضلين داخل غياهب السجون، يعانون من سوء المعاملة، ويتعرضون لشتى أنواع القهر والحرمان، هذا بالإضافة الى عشرات المختطفين الذين يجهل مصيرهم لحد الان، ولا تزال الاجهزة القمعية تتعقب وتتطارد المناضلين ولا تتردد في اعتقالهم وتعذيبهم الى درجة الموت كما حصل للشهيد الشاب كرينة في مدينة أكادير.

فهل غيرت ثلاث سنوات من "المسلسل الديمقراطي" من طبيعة النظام، وهل الحكومة المنتظرة في الاسابيع المقبلة قادرة على أن تأتي بجديد؟ الشيء المؤكد أنها سوف تكون كسابقاتها، وسوف تصل عاجزة عن ايجاد أي حل لكل هذه المشاكل المستعصية، التي لن تجد حلها النهائي، إلا باجتثاث أسس النظام الحالي، وبناء نظام اشتراكي قادر على اعطاء الحلول الناجعة.

بداية الهزة التي قد ترزعج أركان السلطة، فكان رده عنيفا، ومنبتقا من طبيعته اللاديموقراطية واللاشعبية، ومن صلب أسلوبه المعتاد ألا وهو القمع والارهاب، بل تجاوز كعادته حتى القوانين التي سنتها مؤسساته وأجهزته، ولم يتردد في اعتقال ثم طرد مئات من رجال التعليم وقطاع الصحة من مناصبهم، وتعريض عائلاتهم للتشرد والحرمان.

أما الدخول المدرسي لسنة ٧٩ - ٨٠، فلم يقل تدهورا عن سابقه، حيث تم حرمان عشرات الآلاف من الاطفال البالغين سن الدراسة (ما يقارب ٥٠ ٪) من الالتحاق بالمدارس، هذا بالإضافة الى النقص في الاطر والمعلمين، وتتجلى هذه الظواهر بشكل مفضح وصارخ في البادية المغربية. أما التعليم الثانوي، فهو كعادته، في كل سنة دراسية يزود الشارع المغربي بآلاف من المشردين الشباب الذين تلفظهم الثانويات، فيلتحقون بجيوش العاطلين والمتسكعين.

وليست وضعية التعليم العالي بأحسن وضع مما سبق، فبعد أن لجأت وزارة التعليم في البداية الى تصدير الطلاب الى الخارج، فانها التجأت هذه السنة الى تطبيق مرسوم ١٩٦٧، الذي يقضي بطرد الطلاب الذين لم يتفوقوا في المرحلة الاولى، هذا بالإضافة الى الافتقار الذي تعانيه مختلف الكليات في قطاعي التجهيز والتأطير.

لقد حاول النظام اخفاء كل هذه الاوضاع المأساوية في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، محتفيا وراء القضية الوطنية، ومؤكدا ضرورة تحمل الشعب لهذه السياسة التي يحاول أن يضي عليها شتى الصيغ والمشاريع، كل هذا من أجل "استكمال الوحدة الترابية"، الذي يعتبر وحده المسئول عما آلت اليه الان. فسكوت النظام عن الاراضي المغتصبة أزيد من عشرين سنة خلت، هو الذي أدى الى الوضع الحالي، لانه كان منهمكا في قمع المناضلين واضهاد الجماهير ومنصرفا الى امتصاص خيرات البلاد وتقسيمها مع أسياده الامبرياليين، فأراد بين عشية وضحاها أن يضح "محررا" و"رمزا للوحدة الوطنية"، بعد أن ساوم وقايض بأراضينا ومزق أسس وحدتنا، وأهان كرامة شعبنا.

لقد أظهر الشعب المغربي عزمه الاكيد على تشيته بكل الاراضي المغتصبة

انسلخت سنة أخرى من عمر الاستقلال الشكلي، وبدأت أخرى - سنة ١٩٨٠ - لتكون شاهدا على الظلم الاجتماعي المسلط على الشعب المغربي، وعلى عمق الهوة، التي تزداد اتساعا بين الجماهير المسحوقة والطبقة الحاكمة والطغمة المحيطة بها. فرغم الوعود المعسولة، والكلام المنمق الذي يرددده النظام ومؤسسته منذ سنوات، فإن حقيقة الوضع المعاشي للجماهير المغربية يزداد ترديا وبؤسا في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

لقد شهدت سنة ١٩٧٩ كسابقاتها، مزيدا من التفجير والتجويع والتجهيل التي اعتاد النظام على ممارستها. فكل التدابير التي اتخذها النظام خلال هذه السنة كانت تهدف الى اثقال كاهل الاغلبية الساحقة من الشعب المغربي، بمزيد من الضرائب والاقطاعات والاقتراضات المتنوعة والمختلفة تارة باسم القضية الوطنية وتارة باسم التضامن الوطني، وأخرى باسم تعمير الاراضي الصحراوية وهلم جرا... وبالمقابل، فتح الباب على مصراعيه أمام الطبقة البرجوازية لتزداد غنى، سالكة سبل الاحتكار والمضاربة في كل القطاعات، مستغلة الضغط والارهاب المادي والمعنوي المسلطين على الشعب المغربي، لتوطيد ارتباطها بالامبريالية وتهريب أموالها الى الخارج.

وكانت نتيجة كل هذا، ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وانخفاض القدرة الشرائية لدى أوسع الجماهير، وارتفاع التضخم المالي وازدياد حجم البطالة، وفقدان المواد الغذائية الاساسية. وقد ضاقت الطبقة العاملة والجماهير المسحوقة ذرعا من هذه الوضعية، فصعدت من نضالاتها المشروعة في ربيع سنة ١٩٧٩، حيث وصلت الاضرابات التي شنتها الكونفدرالية الديموقراطية للشغل مستوى تضايق منه النظام، متأكدا أنها